



مختصر بحث
رؤية التمدن عند الإمام القرضاوي
إطالة على خريطة التفكير ومنهج التجديد

د. هبة رءوف عزت
مدرس النظرية السياسية-جامعة القاهرة

خطة أولية ومقدمة

تعد مسيرة التجديد في تاريخ الأمة من خصائص وسمات الحضارة الإسلامية، فهي حضارة لم تقدم نموذجاً واحداً للتمدن بل نماذج مترابطة ، وكان التجديد والاجتهاد شرط النهضة والتقدم في التاريخ بالمفهوم الإسلامي نحو تحقيق غايات ومقاصد الشريعة في الزمان والمكان وعبر الأزمنة والأمكنة في مصفوفة متداخلة من العناصر التي شكلت ملامح الحضارة في كل عصر وفي كل سياق ثقافي من أنساق الحضارة الإسلامية .

وإذا كان لنا أن نصف فكر الشيخ القرضاوي فإنه باختصار فقه متكامل للتمدن الإسلامي، إذ أن التمدن هو لفظ جامع لصياغة مقومات الحضارة في لحظة تاريخية متجلية في خريطة المساحات المختلفة من الحياة الإنسانية ، وبذلك تقترن تلك الرؤية بالتجديد لأن لفظ "التمدن" يفيد حركة التغيير، كما يقترن بخريطة التفكير، لأنه ليس أطروحة بسيطة في جانب من جوانب الحياة بل هو محاولة الجماعة عبر أسئلتها الثقافية ومعيشتها اليومية رسم خريطة "المعاصرة" في تداخل أبعادها الزمنية والمكانية والاجتماعية بالمفهوم الواسع سواء في داخل الحضارة الواحدة، أو بيان رؤيتها لملامح وشروط وتوازنات تفاعلها مع الحضارات الأخرى.

والحق أن خريطة فكر الشيخ في كتبه يمكن أن نستقي محاورها ظاهراً من تسمية سلاسل الكتب التي صدر معظمها عن ناشر مصري درج الشيخ على إصدار كتبه عنه (ولم نتطرق هنا لضيق الوقت لصنوف أخرى من الإنتاج الفكري من: محاضرات - وفتاوى - وخطب - وتراث شفهي

إعلامي)، وهذه العناوين التصنيفية هي:



-في الفقه وأصوله

-في الاقتصاد الإسلامي

-في علوم القرآن والسنة

-عقائد الإسلام

-في تيسير فقه السلوك في القرآن والسنة

-في الدعوة والتربية

-في ترشيد الصحوة والحركة الإسلامية

-حتمية الحل الإسلامي

-نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام

-إسلاميات عامة

-شخصيات إسلامية

-في الأدب والشعر

-رسائل ترشيد الصحوة

لكن المتأمل في موضوعات تلك الكتب يجد أننا من الممكن أن نعيد تقسيمها على محاور هي

عين ما دعا الإمام إليه الصحوة في كتابه "الصحوة الإسلامية من المراهقة للرشد"، وهي خطوط

عشرة حددها الشيخ وكان وفياً لها في التفكير في حال الإسلام في واقع أمتنا المعاصر:

-من الشكل والمظهر إلى الحقيقة والجوهر

-مدخل معرفة الإسلام: مقوماته-خصائصه-أهدافه-مصادره، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996.

لماذا الإسلام؟ القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

الإسلام الذي ندعو إليه، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

الخصائص العامة للإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1989.

الحل الإسلامي فريضة وضرورة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1992.

كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، الكويت: المركز العالمي للوسطية، 2007.

-من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل:

1- وهو ما نجده في سيرته الذاتية ومسيرته الحياتية ومن مصادره:

ابن القرية والكتاب-ملاحح سيرة ومسيرة، القاهرة: دار الشروق، 2002 (وتصدر تبعاً).

وكتب أخرى كتبت عنه، منها:

عصام تليمة ، القرضاوي فقيهاً ، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2000.

أكرم كساب، المنهج الدعوي عند القرضاوي، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007.

حسن علي دبا، القرضاوي وذاكرة الأيام، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

عمرو عبد الكريم، قضايا المرأة في فقه القرضاوي، القاهرة: قطر الندى، 2006.

2- ونجده في الكتابات التي يبني عليها حركة في الواقع الاجتماعي ومعالجة لمشكلاته:

شمول الإسلام في ضوء شرح مفصل للأصول العشرين للإمام حسن البنا، القاهرة: مكتبة

وهبة، 1995.

أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1990.

التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، القاهرة: مكتبة وهبة، 1979.

- الإخوان المسلمون : 70 عاماً من الدعوة والتربية والجهاد، القاهرة: مكتبة وهبة، 1999.
- التربية السياسية عند حسن البناء، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007.
- واجب الشباب المسلم اليوم، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.
- الضوابط الشرعية لبناء المساجد، القاهرة: مكتبة وهبة، 1999.
- الإستلحاق والتبني في الشريعة الإسلامية ، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.
- حقوق الشيوخ والمسنين في ضوء الشريعة الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.
- رعاية البيئة في شريعة الإسلام، 2001.
- أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، قطر: الهلال الأحمر القطري، 2007.
- درس النكبة الثانية: لماذا انهزمنا وكيف ننتصر؟ القاهرة: مكتبة وهبة، 1968.
- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، القاهرة: مكتبة وهبة، 1993.
- أين الخلل؟ القاهرة: مكتبة وهبة، 1997.
- رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد بمناسبة الاحتفال بعيده الألفي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1984.
- الوقت في حياة المسلم، القاهرة: مكتبة وهبة، ط4، 2004.
- القدس قضية كل مسلم، القاهرة: مكتبة وهبة، 1997.
- فتاوى من أجل فلسطين، القاهرة: مكتبة وهبة، 2003.
- المسلمون والعولمة، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.

-من العاطفية والغوغائية إلى العقلانية والعلمية

ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، 1985.

الدين في عصر العلم، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

العقل والعلم في القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996.

موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى والتمائم والكهانة والرقي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1994.

الحياة الربانية والعلم، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

الرسول والعلم، القاهرة: مكتبة وهبة، 1999.

-من الفروع والذبول إلى الرعوس والأصول

المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة: ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير، القاهرة: مكتبة وهبة، 1992.

الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، القاهرة: مكتبة وهبة، 1998.

الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر، القاهرة: دار القلم، 1985

الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والتفريط، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1994..

مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 1990.

دراسة في فقه مقاصد الشريعة : بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، القاهرة : دار الشروق، 2006.

شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، القاهرة: مكتبة وهبة، 1997.

السنة والبدعة، القاهرة: مكتبة وهبة، 2003.

في فقه الأولويات، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

قيمة الإنسان وغاية وجوده في الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

كيف نتعامل مع القرآن العظيم، القاهرة: دار الشروق، 1999.

كيف نتعامل مع السنة النبوية، القاهرة: دار الشروق، 2000.

المدخل لدراسة السنة النبوية، القاهرة: مكتبة وهبة، 1991.

نحو موسوعة للحديث الصحيح (مشروع منهج مقترح)، القاهرة: مكتبة وهبة، 2002.

فصول في العقيدة بين السلف والخلف، القاهرة: مكتبة وهبة، 2005.

الإيمان والحياة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1990.

التوبة إلى الله، القاهرة: مكتبة وهبة، 1998.

الصبر في القرآن، القاهرة: مكتبة وهبة، 1989.

الإيمان بالقدر، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.

النية والإخلاص، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

التوكل، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

- ابتهالات ودعوات، القاهرة: مكتبة وهبة، 2001.
- تفسير سورة الرعد، القاهرة: مكتبة وهبة، 1998.
- الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1994.
- في فقه الأولويات، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.
- الحلال والحرام في الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1960.
- العبادة في الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1985.
- تيسير الفقه للمسلم في ضوء القرآن والسنة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1999.
- فقه الصيام، القاهرة: مكتبة وهبة، 2003.
- فقه الطهارة، القاهرة: مكتبة وهبة، 2002.
- مئة سؤال عن الحج والعمرة والأضحية والعيدين، القاهرة: مكتبة وهبة، 2003.
- فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، 1994.
- فوائد البنوك هي الربا الحرام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1998.
- كي تنجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.
- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1994.
- بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريره المصارف الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.
- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

- دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، القاهرة: دار الشروق، 2001.
- فقه اللهو والترويح، القاهرة: مكتبة وهبة، 2005.
- فقه الغناء والموسيقى، القاهرة: مكتبة وهبة، 2001.
- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، القاهرة: مكتبة وهبة، 1998.
- الدين والسياسة: تأصيل ورد شبهات، دبلن-ايرلندا: المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، 2007.
- من فقه الدولة في الإسلام: مكانتها، معالمه، طبيعتها، موقفها من الديمقراطية، والتعددية والمرأة وغير المسلمين، القاهرة: دار الشروق، 1997.
- جريمة الردة وعقوبة المرتد.
- ملاحم المجتمع الذي ننشده، القاهرة: مكتبة وهبة، 1993.
- الأسرة كما يريد الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 2005.
- مسلمة الغد، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996.
- فتاوى المرأة المسلمة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.
- دية المرأة في الشريعة الإسلامية، بيروت: المكتب الإسلامي، 2007.
- مركز المرأة في الحياة الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.
- زواج المسيار: حقيقته وحكمه، القاهرة: مكتبة وهبة، 1999.
- الحكم الشرعي في ختان الإناث، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007.
- جيل النصر المنشود، القاهرة: مكتبة وهبة، 1988.
- تاريخنا المفترى عليه، القاهرة: دار الشروق، 2005.

الناس والحق، القاهرة: مكتبة وهبة، 1987.

البابا والإسلام: رد علمي على البابا بندكت السادس عشر، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007.

عمر بن عبد العزيز الراشد المجدد، القاهرة: مكتبة وهبة، 2001.

الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

الجويني إمام الحرمين، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.

التربية عند الإمام الشاطبي، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

عالم وطاغية: سعيد بن جبير والحجاج بن يوسف، القاهرة: مكتبة وهبة، 1988.

نساء مؤمنات، القاهرة: مكتبة وهبة، 1990.

الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

الشيخ الغزالي كما عرفته، القاهرة: درا الشروق، 2000.

في وداع الأعلام، دمشق: دار الفكر، 2003.

مقومات الفكر الإصلاحية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، بيروت: المكتبة الإسلامية، 2007.

من التفسير والتفسير إلى التفسير والتبشير

المبشرات بانتصار الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996.

الإسلام حضارة الغد، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.

حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.

السلمون قادمون (ديوان شعر)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2000.

من الحمود والتقليد إلى الاجتهاد والتحديد

ظاهرة الغلو في التكفير، القاهرة: مكتبة وهبة، 1985.

الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف، القاهرة: دار الشروق، 2001.

الصحة الإسلامية من المراهقة للرشد، القاهرة: دار الشروق، 2002

من أجل صحة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، القاهرة: دار الشروق، 2000.

ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، القاهرة: دار الشروق، 2001.

أمتنا بين قرنين، القاهرة: دار الشروق، 2000

الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996.

في فقه الأقليات المسلمة: حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، القاهرة: دار الشروق،

2001.

من التعصب والانغلاق إلى التسامح والانطلاق

الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، القاهرة: مكتبة وهبة، 1997.

أعداء الحل الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 2000.

التطرف العلماني في مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس)، القاهرة: دار الشروق، 2001.

من الغلو والانحلال إلى الوسطية والاعتدال

الحل الإسلامي فريضة وضرورة، القاهرة: مكتبة وهبة، 1992.

بينات الحل الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1992.

الصحة الإسلامية بين الآمال والمحاذير، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

مستقبل الأصولية الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 2003.

-من العنف والنقمة إلى الرفق والرحمة

الإسلام والعنف: نظرات تأصيلية ، القاهرة: دار الشروق، 2005.

عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 1998.

-من الاختلاف والتشاحن إلى الائتلاف والتضامن

• كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف، القاهرة: مكتبة وهبة، 2001.

مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004.

• غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1977.

موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى، القاهرة: مكتبة وهبة، 1999.

الأقليات الدينية والحل الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996.

ويمكن أن نصف منهج نظر وتفكير الإمام القرضاوي بأنه كان تعبيراً عن ثلاثية تحدد ملامح

طريقة التفكير هي :

فقه الوسطية وفكر العالمية وفعل المسؤولية

والباحثة تسعى من خلال الشروع في هذا البحث إلى رسم أسس التمدن في فكر الشيخ في نص

يبين ملامح العقل المسلم وقضاياها في هذا الزمن يوجز خريطة القضايا ومنهج تناول في كتاب

يصبح مقدمة تشبه مقدمة بن خلدون في شرح أسس الاجتماع الإسلامي ولامح التمدن

الإسلامي المستمد من نموذج "دولة المدينة" الإسلامية في يثرب والمستوعبة لسنن الله في

الأنفس والأمم (الإنسان /الناس-الفردي والجماعي) والمدركة لحال الزمان والمستشفرة لمستقبل الأمة (الذين آمنوا/الأمة) ..بل ومصحة الخلق أجمعين(الناس).

ونرى بالقراءة الأولى أن هناك استكمالاً يجب تسديده في تلك الخريطة على يد تلامذة الشيخ،

من ملامحه:

1-هناك حاجة لدمج بعض الرؤى في فقه شامل متجانس يقدم استراتيجية يمكن الاعتماد عليها في السياسات العامة للأنظمة الإسلامية، وعلى سبيل المثال يجب تطوير فقه الأقليات كفقه معاصر يربط وضع الأقليات المسلمة في الغرب بمكانة الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي نحو فلسفة لسوسيولوجيا إسلامية لفقه الأقليات المعاصر في ظل العولمة، ويحتاج أن يوضع على هذه القائمة لأهميته في بيان تصور واقع المسلمين كأقلية خارج بلاد الأغلبية الإسلامية كباب من أبواب العلاقات الدولية وربطه بروية للمواطنة فيها تجانس بين المواطنة العالمية والمواطنة القومية، لأنه يستكمل رؤية التمدن الإسلامي كروية إسلامية/ إنسانية.

2-المقارنة بأسس التمدن الغربي المعاصر المهيمن: وهو ما يتم جزئياً عبر الفتوى ويحتاج صياغة رؤية كلية تطلع على أدبيات المدارس النقدية داخل الحضارة الغربية وتتعرف على علوم الاجتماع الغربية المعاصرة لفك شفرة السوق الرأسمالي خارج المعاملات الاقتصادية والتجليات الاجتماعية لثقافة السوق واستهلاك الأمكنة وطبيعة المدن.

3-تطوير فقه مقارن بين الرؤية الشرعية الإسلامية ومستجدات العولمة: وذلك في تجليها في

الواقع الإسلامي

وفقه الأولويات والضرورة في التعامل مع مظاهر الاختراق الغربي للمدن الإسلامية بما يهدد هويتها كمثال من القضايا الشائكة التي لم يكتب فيها الشيخ بعد.

4- تطوير مناهج للتثقيف تنبني على خرائط التصور الإسلامي المعاصر كما قدمها الشيخ وتلخيص أطروحاته لتصبح ميسرة للقارئ العادي، وترجمتها ككتب مدخل لفهم الإسلام.

5- البناء على فهم القرضاوي للتمدن ببحوث ميدانية ومسوح لمقاربة الواقع وفهم كيفية تنزيل الرؤية الإسلامية المعاصرة عليه، وهو ما يحتاج فرق من الباحثين الاجتماعيين، ولعل مسح مصادر بناء الصور النمطية المتبادلة بين السنة والشيعية والقيام ببحوث ميدانية وتقديم رؤية لتصحيح تلك الصورة هو أولى من كثير من البحوث حول تحسين صورة الإسلام خارج أرضه وهو متنازع عليه في داره بما يهدد بتفجر الأوضاع في دول كثيرة ، وهو خطر على وحدة الأمة يحتاج جهد وعمل.